بعدما ذُكِر ما دار بينهم وبين فرعون، فلمّا تشوَّف السّامع إلى جواب نبيِّ اللّه تعالى موسى ﷺ أُجيب بقوله: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ﴾[1].

وقد حُكي كلامُ موسى ﷺ في ذلك الجمع بإعادة فعل ﴿قَالَ﴾ مفصولًا بطريقة حكاية المحاورات؛ لأنَّه كان المقصودَ بالمحاورة؛ إذْ إنَّهم حضروا لأجله[2].

نكتة تعدية فعل القول باللّام:

في اللّام معنى الاختصاص، ودلالة على قصد السَّحرة بالقول من دون النّاس

الأصل في معنى (اللّام) أنَّه موضوع للدَّلالة على الاختصاص[3]، وفائدته هنا في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ﴾ أنَّ نبيَّ اللّه موسى ﷺ قد خصَّ السَّحرة بالقول دون غيرهم، وبلَّغهم القول إلى مسامعهم، ممّا يدلُّ على ثباته ﷺ، وتحدِّيه لهم، فقد آذنهم جميعًا على سواء، لم يستثنِ أحدًا، ولم يخافت بنداء، أو يناجِ بخطاب.

تعيين المراد بالضَّمير ﴿لَهُم﴾:

أُريد السَّحَرةُ بالإضمار بعد تقدُّم ذِكرهم بالإظهار

المراد بضمير الغَيْبَة في ﴿لَهُم﴾ هم السَّحَرة الذين حُشِروا من كلِّ المدائن، وجُمِعوا لتحدِّي الحقِّ الذي جاء به موسى الكليم عليه أفضل الصَّلاة وأتمُّ التَّسليم.

فقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم﴾؛ أي: قال موسى ﷺ للسَّحرة على سبيل الجرأة وعدم المبالاة بهم وبِسِحْرِهم[4].

وقد ذُكروا هاهنا بالإضمار بعد إظهارهم في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾؛ جريًا على الأصل في ذِكر الإضمار بعد الإظهار.

غرض الأمر في قوله: ﴿أَلْقُواْ﴾:

الأمر للإذن أو للتَّهديد أو للتَّحقير، وأُريد به دحض الشُّبهة بعد التَّقرير

الأمر في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ﴾ لم يُرِد به أمرَهم

(1) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 32.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 126.
(3) الزمخشري، المفصل، ص: 282، وابن يعيش، شرح المفصل: 4/ 479، والسامرائي، معاني النحو: 3/ 64.
(4) النخجواني، الفواتح الإلهية: 2/ 42، ومحمد الخطيب، أوضح التفاسير: 1/ 447.

بالسِّحر والتَّمويه، بل الإذنَ في تقديم ما هُم فاعلوه لا محالة توسُّلًا به إلى إظهار الحقِّ[1]؛ ولذلك زاد قوله: ﴿مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾، فإنَّ قوله: ﴿أَلْقُواْ﴾ كان كافيًا في جوابهم حين قالوا: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [الأعراف: 115][2].

فلمّا تعيَّن ذلك طريقًا إلى كشف الشُّبهة صار جائزًا[3]، وهذا كما يؤمَر الزِّنديق بتقرير حجَّته لتُردَّ[4]، وكما يقول صاحبُ الجَدَل في عِلم الكلام للمُلحِد: قرِّر شُبهتَك، وهو يريد أن يدحضها له[5].

فأراد نبيُّ الله موسى ﷺ أن يقهرهم بالحجَّة ويُظهِر لهم أنَّ الذي جاء به ليس هو مِن الجنس الذي أرادوا معارضتَه به[6].

فالحاصل أنَّ صيغة الأمر ليست على حقيقتها، بل هي مجاز عن الإذن[7].

أو يقال: هو للتَّهديد؛ أي: إن فعلتم ذلك أتينا بما يبطله، كقول القائل: لئن رميتني لأفعلنَّ ولأصنعنَّ[8].

أو للتَّحقير؛ أي: لتحقير سِحرهم في مقابلة المعجزة، فليس مِن باب الطَّلَب في شيء[9].

وإنَّما مكَّنهم مِن أن يكون بدء الرَّمي لهم ليسترهبوا النّاس الحاشدين المجتمعين، ويكتسبوا مِن ذلك حماسةً وقوَّةَ اندفاعٍ، وهو يعلم أنَّ الله معه، وهو غالِبُهم بنصر الله تعالى وقوَّة الحقِّ الذي لا يمكِّن اللهُ تعالى منه الباطلَ أبدًا[10].

معنى ﴿مَآ﴾ ودلالتها في السياق:

(ما): تقع في الأصل على ذوات ما لا يعقل، وعلى صفات مَن يعقل[11]، وتأتي موصولةً

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 138.
(2) ابن كمال باشا، تفسير القرآن: 7/ 381.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 503.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 77.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 127.
(6) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 32، والشوكاني، فتح القدير: 4/ 115.
(7) الهرري، حدائق الروح والريحان: 20/ 197.
(8) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 503.
(9) ثناء الله المظهري، التفسير المظهري: 7/ 67.
(10) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 10/ 5354.
(11) السامرائي، معاني النحو: 1/ 130.

بمعنى (الذي)، ولكنَّها أعمُّ من (الذي) وأشمَل، وهي بهذا المعنى في قوله: ﴿أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾؛ أي: ألقوا كلَّ ما في خواطركم إلقاؤه كائنًا ما كان، ولم يقيِّده بشيء دون شيء؛ لجزمه ببطلان ما جاؤوا به من معارضة الحقِّ، ازدراءً له بالنِّسبة إلى أمر الله[1].

موصولة تفيد العموم، لتشمل كلَّ ما يُلقي السَّحرة من الإفك

ففي كلام موسى ﷺ استخفافٌ بما سيُلْقونه لأنَّه عبَّر عنه بصيغة العُموم؛ أي: ما تستطيعون إلقاءَه[2]، وحذف العائد لاسم الفاعل ﴿مُّلْقُونَ﴾، والتَّقدير: (ما أنتم ملقونه) تعميمًا[3].

نكتة التَّعبير بالضَّمير المنفصل ﴿أَنتُم﴾:

تعيين المخاطَب في المناظرة، والثَّبات أمام عتوِّ الجبابرة

جيء بالضَّمير المنفصل ﴿أَنتُم﴾ في قوله: ﴿أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾؛ لأنَّ المقام مقامُ مخاطَبة، وقد دلَّ هذا على شدَّة ثبات نبيِّ الله موسى ﷺ وتحدِّيه القويِّ للسَّحَرة؛ إذ وجَّه الخطاب إليهم جميعًا بقوله ﴿أَنتُم﴾، ومن شأن هذا الثَّبات أن يزعزع ثقة الخصوم في المناظرات.

علةُ التَّعبير بالجملة الاسميَّة:

ثبوت الإلقاء - وحده - للسَّحرة، وإفادة أنَّها آخر مرَّة

تفيد الجملة الاسميَّة بأصل وضعها ثبوتَ شيء لشيء ليس غيرُ، بدون نظر إلى تجدُّد ولا استمرار[4].

والتَّعبير بها هنا في قوله: ﴿أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ قد جاء لنكتة بديعة، وهي ثبوت الإلقاء - وحده - للسَّحَرة، ففِعلُهم لن يعدو الإلقاء، فلن يُحيوا ميِّتًا، ولن يَقلِبوا عيِّنًا، وقد خبر نبيُّ الله موسى ﷺ حالَهم، وعلم مآل أمرهم، فمهما فعلوا فإنَّ فِعلَهم لا يعدو كونه تخييلًا وتمويهًا لأعين النَّاس بإلقائهم حبالَهم وعِصيَّهم، فهذا هو دَيْدَنهم، وتلك هي عادتهم، لا جديد فيها، ولا حدوث فيها، فإنَّ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 32، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 591.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 127.
(3) بهجت صالح، الإعراب المفصل: 8/ 187.
(4) القزويني، الإيضاح: 2/ 133، والهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 66، والمراغي، علوم البلاغة، ص: 56، وعبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص: 48.

الحبال والعِصيَّ لن تتحرَّك بحياة، بل هي جمادات صمّاء على هيئتها قارَّة.

وفي التَّعبير بالاسميَّة إشارة أيضًا إلى أنَّ هذه الإلقاءة هي الإلقاءة الأخيرة، ولن يتجدَّد لهم إلقاء بعدها؛ فإنَّ الحيَّة ستلتقم كلَّ هذا، وستدرك رحمةُ الله سبحانه هؤلاء السَّحرة فيؤمنون، وهذا يناسبه التَّعبير بالاسميَّة دون الفعليَّة.

بلاغة الإيجاز بالحذف في السياق:

بين قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ﴾، وقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ كلامٌ محذوف، وهو ما ثبت في الأعراف مِن تخييرهم إيّاه في البداءة مَن يُلقي، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُواْ﴾ [الأعراف: 115 - 116][1].

الحذف للاختصار ودلالة المذكور على المحذوف

فقد نصَّ الله تعالى عليه هناك ولم يحذفه لأجل الإفهام، وحُذِف هاهنا اختصارًا وإيجازًا، ولما دلَّ عليه مِن الكلام[2].

معنى الفاء ودلالتها في قوله: ﴿فَأَلْقَوْاْ﴾:

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ﴾ للعطف والتَّعقيب، وترتيب ما بعدها على ما قبلها؛ أي: فتسبَّب عن قول موسى ﷺ: ﴿أَلْقُواْ﴾ وتعقَّبه أنَّهم سارَعوا بإلقاء حبالهم وعصيِّهم التي أعدّوها للسِّحر، وكان لهم أثر شديد في نفوس المجتمعين[3].

إفادة التَّرتيب والتَّعقيب، ودلالة على مسارعة السَّحَرة بالإلقاء

معنى عطف العِصيّ على الحبال:

أفاد عطفُ العِصيِّ على الحِبال في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾ - أفاد حصرَ أدوات السَّحَرة الذين حُشِروا من المدائن لمناظرة موسى ﷺ في هاتين الوسيلتين: (العِصيِّ والحِبال).

حصر أدوات السَّحَرة في الحِبال والعِصيّ، ومجانسة صنيع موسى

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 154.

(2) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 347، ومكي، الهداية: 8/ 5295.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 32، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 10/ 5354.

وقد أوحى هذا بأنَّ الحاشرين الذين حشروا السَّحّارين من المدائن قد أخبروهم بما كان من أمر موسى ﷺ، وأنَّه ألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين! فجاؤوا بجنس ما يدحضه في زعمهم، ويدلُّ عليه قوله: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ [طه: 58].

دلالة إضافة الضَّمير الغائب إلى العِصيِّ والحبال:

تعريفُ العصيِّ والحِبال وامتلاكها، والإعداد السّابِقُ لها

الإضافة في قوله تعالى: ﴿حِبَالَهُمْ وَعِصِيُّهُمْ﴾ هي إضافة معنويَّة محضة أفادت تعريف المضاف عن طريق إضافته للضَّمير[1]، والحرف المقدَّر فيها هنا هو اللّام؛ أي: حِبالٌ لهم، وعصيٌّ لهم، ويدلُّ على تملُّكهم هذه الحبال والعِصيِّ، وأنَّهم شكَّلوها على صفات خاصَّة، حتى إذا ألقوا بها اضطربت اضطراب الأفاعي والحيّات[2].

معنى الواو ودلالتها في فعل القول:

عاطفة على مذكور فصريحة، أو عاطفة على مقدَّر ففصيحة

الواو في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟﴾ إمّا أن تكون عاطفة على مذكور، حيث عطفت جملتَها على جملة ﴿فَأَلْقَوْا۟﴾؛ أي: (فألقَوْا وقالوا ما قالوا)[3].

وإمّا أن تكون الواوَ الفصيحة؛ حيث عطفت جملتها على مقدَّر؛ أي: (فألقَوْا، وسحروا أعين النّاس، واسترهبوهم، وجاؤوا بسحرٍ عظيم، وقالوا ما قالوا)[4].

وإنَّما قُرنت حكاية قول السَّحَرة بالواو خلافًا للحكايات التي سبقتها؛ لأنَّ هذا قولٌ لم يقصد به المحاورة، وإنَّما هو قولٌ ابتدؤوا به عند الشُّروع في السِّحر استعانةً وتيمُّنًا بعزَّة فرعون[5]؛ أي: وقد قالوا عند الإلقاء حالفين ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾، قالوا

(1) ابن هشام، شرح قطر الندى، ص: 251، وعباس حسن، النحو الوافي: 3/ 3.
(2) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني: 10/ 86.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 7/ 72، ومحمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 10/ 72.
(4) ابن كمال باشا، تفسير القرآن: 7/ 381.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 127.

ذلك لفرط اعتقادهم في أنفسهم وإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يُؤتى به مِن السِّحر[1].

معنى الباء ودلالتها في قوله: ﴿بِعِزَّةِ﴾:

للقَسَم أو للاستعانة، ومعنى الإلصاق فيهما بيِّنٌ

الأصل في معنى (الباء) أنَّها موضوعة للدَّلالة على الإلصاق، ويدخلها معنى الاستعانة والمصاحبة، غير أنَّ الملازمَ لها هو الإلصاقُ[2].

والباء في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ تَحْتَمِلُ وجهين[3]:

الأوَّل: أن تكون للقَسَم، وجوابُه: ﴿إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾؛ أي أنَّهم أقسموا بعزَّة فرعون على أنَّهم يغلبون ثقةً منهم باعتقاد ضلالهم أنَّ إرادةَ فرعونَ لا يغلبها أحدٌ لأنَّها إرادةُ آلهتهم[4]، وخصّوها بالقسَم هنا لمناسبتها للغلَبة، وقَسَمُهم على ذلك لِفَرْطِ اعتقادِهم في أنفسهم وإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يُؤتَى به مِن السِّحْر[5]، فغُلِبوا وانقلبوا صاغرين، وكان قسَمُهم بعزَّة فرعون غيرَ مبرور.

والثّاني: أن تكون الباء للسَّببيَّة؛ أي: نَغلب بسبب عِزَّة فرعون، والمرادُ بالعزَّة العظمةُ، وإنَّما قالوا ذلك تعظيمًا لفرعون - إذ كانوا يعبدونه - وتبرُّكًا باسمه! "فاستعانوا بعزَّة عبدٍ ضعيفٍ عاجز مِن كلِّ وجه، إلّا أنَّه قد تجبَّر، وحصل له صورة ملك وجنود، فغرَّتهم تلك الأُبَّهة، ولم تنفذ بصائرهم إلى حقيقة الأمر"[6].

ومعنى الإلصاق بارز في كلا الوجهين كما هو بيِّن.

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 242، والبروسوي، روح البيان: 6/ 273.
(2) الزمخشري، المفصل، ص: 381، وابن يعيش، شرح المفصل: 4/ 474، والسامرائي، معاني النحو: 3/ 19.
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 230، والشوكاني، فتح القدير: 4/ 115.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 127.
(5) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 77.
(6) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 591.

بلاغة الالتفات من الخطاب إلى الغَيْبَة:

الالتفات لإفادة التَّعظيم، وما الـذي عُـظِّـم إلّا ذميم

في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ التفاتٌ من الخطاب إلى الغَيْبَة؛ إذ مقتضى الظّاهر أن يقال: (وقالوا بعزَّتِك)، وإنَّما عدَلوا عن الخِطاب إلى اسم الغيبة تعظيمًا لفرعون، كما يقال للملوك: أَمَروا ﷺ بكذا، فيخبرُ عنه إخبارَ الغائب[1].

علَّة فصل قوله: ﴿إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ عن سابقه:

استئناف بيانيٌّ يـروي تـشـوُّف الـسّـامـعـين، وينبّه الغافلين

فُصِلت جملة: ﴿إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ عن سابقتها؛ لأنَّها استئنافٌ بيانيٌّ نشأ عن قولهم: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾، فكأنَّ السّامع وهو موسى ﷺ أو غيرُه يقول في نفسِه: ماذا يؤثِّر قولُهم: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾؟ فيقولون: ﴿إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾، وأرادوا بذلك إلقاءَ الخوفِ في نفس موسى ﷺ؛ ليكون ما سيُلقيه في نوْبته عن خَوَر نَفْسٍ، لأنَّهم يعلمون أنَّ العزيمة مِن أكبر أسباب نجاح السِّحر وتأثيرِه في النّاظرين[2].

دلالة توالي المؤكِّدات في الآية:

مواجهة الخصم المنكِر لغلَبِهم، وتأكيد لمضمون قيلِهم

حَفَلَ قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ بعدد من المؤكِّدات، وهي:

القَسَمُ في: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾، وما أَخْيَبَه من قسَم! والحرفُ المشبَّه بالفعل (إنَّ)، وهو مفيد للتَّوكيد لقيامه مقام تكرير الجملة، واللّامُ الدّاخلة على ضمير الفصل في ﴿لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾، وهي مفيدة للتَّوكيد، والضَّميرُ المنفصل (نَحْنُ) المؤكِّد للضَّمير المتَّصل في ﴿إِنَّا﴾ تأكيدًا لفظيًّا، وقَصرُ الغَلَب عليهم بتعريف الطَّرفَين في ﴿لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾؛ أي: أنَّهم وحدَهم الغالبون دون غيرهم، ولن يَغْلِبَ موسى، وقد قالوا ذلك بعد التَّأكُّد من الأجر الكبير المقدَّم لهم، والتَّقريب لهم إلى البلاط الفِرْعوني[3].

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 154، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 77.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 127.
(3) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 10/ 5355.

فأظهروا ما يجري مجرى القطع على أنَّهم يغلبون، ذلك أنَّهم رأوا كثرة تمويهاتهم وقلَّة العصا، فنظروا إليها بنظر الحقارة، وظنّوا غلبة الكثير على القليل، وما علموا أنَّ القليل من الحقِّ يبطل كثيرًا من الباطل، كما أنَّ قليلًا من النّور يمحو كثيرًا من الظُّلمة[1]، فكلُّ ذلك لمّا ظهر كان أقوى لأمر موسى عليه السلام[2].

وقد أفادت جملة: ﴿إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ بما فيها مِن المؤكِّدات مفاد القَسَم[3]، وكأنَّهم لمّا رأوا من موسى عليه السلام تحدِّيًا لهم، وإنكارًا واستبعادًا لإمكانيَّة غلبهم أرادوا أن يردّوا عليه بما يواجه إنكاره، فأقسموا على كلامهم، وأكَّدوه بأكثر من مؤكِّد، فجاءت الحيَّة تُرهِبُ القلوبَ، وتُدهِش العيون، وتُخرِس الأفواه، وتلك آية الله في نصرة نبيه وكليمه الكريم.

معنى (أل) في ﴿ٱلْغَٰلِبُونَ﴾:

(أل) في ﴿ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ هي التي لاستغراق صفات الجنس مجازًا على سبيل المبالغة؛ وذلك كما يُقال لمن يُراد الثَّناء عليه باستجماعه صفات الرُّجولة الكاملة: (أنت الرَّجُل)؛ أي: أنت المستغرِق في صفاتك صفاتِ جنس الرِّجال.

استغراق صفات الجنس مجازًا للمبالغة، للدَّلالة على التَّمكُّن من المغالبة

والمعنى هنا: نحن المستجمِعون صفات الغَلَبة، المستغرِقون في صفاتنا صفات جنس الغالبين، فهذا القولُ "قول واثقٍ من نفسه مُزمِعٍ على أن لا يَدَع بابًا من السِّحر يعرفه إلّا أتى به"[4].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الحَبْل والسَّبَب:

الفرق بينهما أنَّ السببَ في الأصل: هو الحَبل الذي يُصعَد به إلى

السَّببُ أخصُّ من الحَبْل

(1) البروسوي، روح البيان: 6/ 273.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 503.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 127.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 33.

النَّخل[1]، ولا يُسمَّى الحبلُ سببًا حتى يُصعَد به ويُنحَدَر به[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾ [الحج: 15]؛ فهو على ذلك أخَصُّ من الحَبل.

العزَّة والقوَّة:

في العِزَّة تماسُك وصلابة، وفي القوَّة التئام وشدَّة

العِزَّة: حالةٌ مانعةٌ للإنسان من أن يُغلَب، مِن قولهم: أرضٌ عَزاز، أي: صُلبة[3]، والمعنى المحوريّ للجذر: تماسُك الجِرم الرّخو أو المتسيّب حتى يبلغ الشِّدَّة والصَّلابة التامَّة[4]؛ يقال: تعزَّز لحمُ النّاقة، أي: اشتدّ وصَلُب[5]، واستعَزَّ الرَّملُ وغيرُه، أي: تماسَك فلم يَنْهَل[6].

والعِزَّةُ من معنوي ذلك، وهي خلاف الذُّلّ، وفي الذُّلِّ لينٌ ورخاوة[7].

والمعنى المحوريّ لجذر القوَّة: شِدَّة في الأثناء بالالتئام أو الالتواء مع امتداد[8].

كالقوَّة التي بمعنى الطّاقة الواحدة من طاقات الحَبْل[9] وجمعها: قوًى وقِوًى[10]؛ فهي تلتوي على ذاتها عند الفتل مع امتدادها فتشتدّ أثناؤها وذلك مع التوائها على الطّاقة الأخرى[11].

ومن هذا الأصل: القوَّةُ[12] وهي خلاف الضّعف[13]؛ فإنّها شِدَّةُ البدن والتئامُ الأثناء[14].

---

(1) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (سبب).
(2) الأزهري، التهذيب، وابن منظور، اللسان، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (سبب).
(3) الراغب، المفردات: (عزز).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقي: (عزز).
(5) الأزهري، التهذيب، وابن فارس، مقاييس اللغة: (عزز).
(6) الجوهريّ، الصحاح، وابن فارس، مقاييس اللغة: (عزز).
(7) جبل، المعجم الاشتقاقي: (عزز).
(8) جبل، المعجم الاشتقاقي: (قوي).
(9) الأزهري، التهذيب، والجوهري، الصحاح، وابن منظور، اللسان، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (قوي).
(10) ابن منظور، اللسان: (قوي).
(11) جبل، المعجم الاشتقاقي: (قوي).
(12) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (قوي).
(13) الجوهري، الصحاح: (قوي).
(14) جبل، المعجم الاشتقاقي: (قوي).

﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الشعراء: 45 - 48]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قَبْلَها:

قوّة الإيمان تنزع سطوة السلطان

لَمّا استفرغ السَّحرة وُسْعَهُم، وبذلوا أقصى ما عندهم، وكانوا أَسحَرَ النّاس وأَصْنَعَهم؛ ألقى موسى عصاه فالتقمت حبالهم وعصيَّهم؛ ليُعلم أنَّ من تعلَّق بخالق الوجود، وكان عن دعوة الحقِّ يذود، أظهره الله على مَن هم كثار وحشود؛ ولمّا أيقن السَّحرة أنَّ ما ألقاه موسى لم يكن من جنسِ سحرٍ معهودٍ؛ نَسوا المنصب الموعود، والثراء المنشود، وخرّوا سجَّدًا للعليِّ المعبود[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَلْقَفُ﴾: أصل (لقف) يدلُّ على ضمِّ الفم ما يُلقَى إليه بمرَّة[2]، ولَقِفْتُ الشيءَ ألقَفُه لَقَفًا، وتَلَقَّفْتُه أيضًا: تناولت الشَّيء إذا رُمي به إليَّ بحِذق وسرعة باليد أو باللِّسان، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[3]، ولقِفَ الشَّيءَ يلقَفُه لَقْفًا: أخذه فأكله أو ابتلعه[4]، ورجل لَقِفٌ ثَقِفٌ؛ أي: سريعُ الفهم لما يُرمى إليه من كلام اللِّسان، وسريع الأخذ لما يُرمى إليه باليد[5]، وأيضًا هو الضّابط لما يحويه قائما به[6].

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 140، والبقاعي، نظم الدرر: 14/ 33، 34، والمراغي، تفسير القرآن: 19/ 59، والدُّرَّة، تفسير القرآن وبيانه: 6/ 569.

(2) جبل، المعجم الاشتقاقي: (لقف).

(3) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (لقف).

(4) الأزهري، تهذيب اللغة: (لقف).

(5) الأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (لقف).

(6) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (لقف).

ومعنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾؛ أي: تبتلع وتلتقم[1].

2) ﴿يَأْفِكُونَ﴾: أصل (أفك) يدلُّ على قَلْبِ الشَّيء وصَرْفِه عن جهتِه[2]، الإفك: أشدُّ الكذب والإثم، وكذلك الأَفيكَةُ، والجمع الأَفائِكُ[3]، وكلُّ مصروفٍ عن وجهه الذي يحقُّ أن يكون عليه، يقال: أفَكَه وأفِكه يأفِكُه إفْكًا وأَفْكًا وأُفوكًا؛ أي: قَلَبَه وصَرَفَهُ عن الشَّيء[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: 30]؛ أي: يُصْرَفون عن الحقِّ في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصِّدق في المقال إلى الكذب، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح[5]، وأفِك يُؤْفَك: صُرِف عقلُه، ورجلٌ مأْفوكُ العقلِ: المأْفونُ، وهو ضعيفُ العقل والرَّأي[6].

ويقال: رجل أفّاكٌ: كذّابٌ، وكذلك: الذي يأفِك النّاسَ؛ أي: يصدُّهم عن الحقِّ بباطله، وكَذَب النّاسَ وحدَّثهم بالباطل، فيكون أَفَكَ وأفَكْتُه مثلَ: كَذَب وكَذَبتُه[7]، ويقال رجل مأفوك: لا يصيب خيرًا[8].

ومعنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾؛ أي: ما يكذبون من التخاييل[9]، ويُزَوِّرونه بقلب الشَّيء وصرفه عن وجهه[10].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

في هذا السِّياق القرآنيِّ المبارك بيان لردِّ فعل النبيِّ الكريم موسى عليه السلام بعد إلقاء السَّحَرة حبالَهم وعِصيَّهم لخداع النّاس وسحرهم؛ حيث يقول معبِّرًا بصيغة التَّعقيب السَّريع: فألقى موسى عصاه فإذا هي حيَّة عظيمة تبتلع ما يقلبون ويزوِّرون، فلما شاهد السحرةُ ذلك، وعلموا أنه ليس من تمويه السَّحَرَةِ؛ إذا بهم يخرّون لله خاضعين ذليلين،

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (لقف)، والبغوي، معالم التنزيل: 3/ 264.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أفك).
(3) الأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (أفك).
(4) الجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (أفك).
(5) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (أفك).
(6) الراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (أفك).
(7) الأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (أفك).
(8) الجوهري، الصحاح: (أفك).
(9) البغوي، معالم التنزيل: 3/ 264، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 7/ 260.
(10) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 138.

معلنين إيمانَهم باللّه ربِّ العالمين؛ لعلمهم أنَّ هذا ليس بسحر، بل هو معجزة وآية من ربِّ العالمين ربِّ موسى وهارون[1].

معجزاتُ الله لأنبيائه البررة، أخضعت له السَّحرةَ المهرة

وترشد الآياتُ الكريمة إلى مظهر من مظاهر الهداية الإلهيةِ، وهي هدايةُ السحرة المُرتزقة المناوئين للحق، المؤلِّبين عليه الباطل؛ إذ كانوا في أول النهار سحرةً كفرة، فهداهم اللّه للصواب فإذا هم في آخره مؤمنون بررة[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الفاء ودلالتها في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ﴾:

العطفُ للتعقيب والترتيب؛ لدحض ما جاؤوا به من كيد وألاعيب

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ﴾ عاطفة تفيد التَّعقيب والتَّرتيب[3]؛ أي أنَّه بعد إلقاء السَّحرة لحبالهم وعصيِّهم وإبراز مهاراتهم وتمكُّنهم من السِّحر، ألقى نبيُّ اللّه موسى عليه السلام عصاه؛ ليدحض ادعاءاتهم، ويكشف زيف زعمهم.

وقد تعبِّر الفاء هنا عن السُّرعة والمبادرة؛ لإفادة أنَّ الكليم عليه السلام ألقى عصاه من غير مهلة؛ ممّا يدلُّ على ثبات جَنانه، ورسوخ إيمانه عليه السلام.

دلالة التَّعبير بالماضي في الإلقاء:

إفادةُ التحقيق، وهو بتوكيد المعنى حقيق

جاء التَّعبير بالفعل الماضي في قوله سبحانه: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ﴾ جريًا على الظّاهر في حكاية ما مضى من الأخبار، وهو مع ذلك يفيد التَّحقيق، ومقابلة إلقائهم حبالَهم وعصيَّهم بإلقائه عليه السلام عصاه.

نكتة التعبير بالاسم العلم موسى:

التَّصريح بالعلميَّة لإزالة الإلباس، وتخصيص المُلقي من دون النّاس

جاء التعبير باسم موسى عليه السلام العلم في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ﴾؛ لنفي اللُّبْسِ؛ فالسَّحرة ختموا كلامهم قبل أن يلقي موسى عليه السلام عصاه بذكر فرعون وعزَّته، فجاء التَّصريح باسم موسى عليه السلام؛

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 138.
(2) الجزائري، أيسر التفاسير: 3/ 650.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 7/ 73.

لإفادة أنَّه هو من ألقى العصا وليس غيره، وإنَّما قُدِّم إضمار اسم موسى ﷺ في الإلقاء الأوَّل؛ لأنَّ الكلام كان معه، فلم يكن إلباس في أنَّه ﷺ هو الفاعل[1].

دلالة إضافة العصا إلى ضمير الغائب:

جاء لفظ العصا مضافًا إلى ضمير الغائب في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ﴾؛ لإفادة أنَّ العصا التي ألقاها موسى ﷺ هي العصا المعهودة لسامع القصَّة؛ لتقدُّم ذِكرها في آيات سورة طه، ومِن قبلها الأعراف، والمعهودة كذلك لشهود الواقعة الذين رأوا العصا بيد موسى ﷺ يتوكَّأ عليها في ذهابه وإيابه، وأنَّها هي هي لم تتبدَّل ولم تتغيَّر، فلم يُنزِل الله تعالى على موسى ﷺ عصًا من السَّماء، بل جعل الآية في عصاه التي يعرفها هو، ويعرفها كذلك مَن كانوا حوله، فهذا آكَد في إثبات الآية؛ ولذا جاء التَّعبير معها بالفعل الماضي ليفيد ثبوت حالتها.

العصا هي المعهودة للسّامعين، والمعروفة للشّاهدين

معنى الفاء ودلالتها في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا﴾:

جاءت الفاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ عاطفةً تفيد التعقيب وسرعة المفاجأة؛ فحين ألقى موسى ﷺ عصاه تسبَّب عن إلقائه إيّاها أنَّها بعد أن صارت حيَّة، أخذت تبتلع كلَّ ما صنعوا من التَّخييلات والتَّمويهات بمجرَّد إلقائها في الحال بسرعة ونَهْمَة[2].

تعقيبُ ما بعدها على ما قبلها؛ لبيان سرعة تحوُّل العصا وانقلابها

نكتة التَّعبير بـ(إذا) الفجائيَّة في السياق:

(إذا) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ للمفاجأة، وهي حدوث الحادث عن غير ترقُّب؛ أي أنَّ موسى ﷺ حين ألقى عصاه صارت ثعبانًا عظيمًا يبتلع كلَّ ما ألقَوْه بسُرعة ونَهْمَةٍ، وهذا ما لم يكن في حسبانهم، أو ما لم يتوقَّعوه.

الدَّلالة على وقوع الحدث من غير ترقُّب، والمفاجأة دون تحسُّب

(1) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 33.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 33، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 243، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 78، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/ 49، والدُّرَّة، تفسير القرآن وبيانه: 6/ 569.

علةُ التَّعبير بالضَّمير المنفصل: ﴿فَإِذَا هِيَ﴾:

إفـادة التَّعيين والتَّأكيد، ونفي تـوهُّـم غـير ما أُريد

عُبِّر بالضَّمير المنفصل ﴿هِيَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ للتَّعيين والتَّوكيد، ونفي توهُّم غير المراد؛ أي أنَّ الذي تلقَّف ما خيَّله السَّحرةُ وزوَّروه لم يكن سيلًا، ولا خَسْفًا، ولا طيرًا أبابيل، ولا جِنًّا زهاليل، لم تكن إلّا عصا موسى ﷺ التي ألقاها فقلبها الله تعالى بقدرته ثعبانًا مبينًا، عظيمًا متينًا.

دلالة التَّعبير بالمضارع ﴿تَلْقَفُ﴾ بعد الماضي: ﴿فَأُلْقِيَ﴾:

الـتَّـعـبـيـر بالمضارع لأجل الاستـحـضـار، والـدَّلالـة على الاستمرار

أفاد التَّعبير بصيغة المضارع في قوله: ﴿تَلْقَفُ﴾ - بخروجه عن مقتضى الظّاهر في التَّعبير بالماضي - أفاد الدَّلالة على التَّجديد والتَّكرير، مع استحضار الصّورة العجيبة[1]، فكأنَّها تحدث الآن، نراها وهي تتحرَّك هنا وهناك، وتلقَف كلَّ ما تلقَى ممّا موَّه السّاحر وألقى، وإذا جدَّدوا سِحرًا وإيهاما جدَّدت تلقُّفًا وإعدامًا، وتسمية سحرهم إفكًا دليل على أن السحر لا معمول له، وأنه مجرد تخييلات وتمويهات.

توجيه القراءات القرآنيَّة المتواترة في قوله تعالى: ﴿تَلْقَفُ﴾:

الـتـشـديـد يفيد التكلُّف والمبالغة، وليس كذا في التَّخفيف

قرأ حفص ﴿تَلْقَفُ﴾ بإسكان اللَّام وتخفيف القاف، وقرأ البزّيُّ - بخُلْفه - بتشديد التَّاء قبل اللَّام في حال الوصل على أصله: ﴿تَّلَقَّفُ﴾، وقرأ الباقون: ﴿تَلَقَّفُ﴾ بفتح اللَّام وتشديد القاف[2]، وأصله (تتلقَّف)، أي تبالغ وتتكلَّف اللَّقف ما استطاعت[3]؛ إذ زيادة المبنى تدلُّ على زيادة في المعنى، وليس هذا التعبير والتصوير في قراءة التَّخفيف.

بلاغة الإيجاز بحذف ما تحوَّلت إليه العصا:

حـذف المعلوم جـائـزٌ صحيح، وهو بليغ فصيح

في قول الله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا

(1) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 78.
(2) أبو علي الفارسي، الحجة: 5/ 357، وابن الجزري، النشر: 2/ 271، والبنا، الإتحاف، ص: 421.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/ 49.

﴿يَأْفِكُونَ﴾ حذفٌ دلَّ السِّياقُ فيه على جملة محذوفة؛ إذ التَّقدير: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ﴾ فدبَّتْ فيها الحياةُ، وانقلبتْ ثعبانًا مبينًا أو حيَّة عظيمة تسعى بخفَّة وسرعة نحو ما ألقاه السَّحرة من الحبال والعصيِّ ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، وقد دَلَّ عليها التَّلَقُّفُ، وآثرَ السياقُ الاكتفاء به؛ لأنَّه من شأن الحيوان، والعصا إذا دبَّتْ فيها الحياةُ صارتْ ثعبانًا بدون تبديلِ شَكلٍ[1].

نكتةُ إفرادِ ما ألقاه موسى في مقابلة جمع ما ألقاه السَّحَرة:

مقابلةُ الجمع بالإفراد دليلٌ على عظم الآية، وصدق الدّعاية

في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾ تعبير بصيغة الجمع مضافًا إلى ضمير الغائب، أي: ألقى كلُّ واحد من السَّحرة المُجتَلبين حبله أو عصاه، أو ألقى أصحاب الحبال حبالهم، وألقى أصحاب العِصيِّ عِصيَّهم، وهذا الجمع للدَّلالة على التَّكثير، ثمَّ قابَل جماعةَ ما ألقَوْه بمفرد ما ألقى نبيُّ اللّه الكريم بقوله: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ﴾؛ لأنَّ ذلك أدلُّ على المعجزة[2]، حيث هَزمَتْ عصاهُ المفردةُ جيشَ حبالِهم وعِصيِّهم دون أن تترك منها شيئًا، وهكذا في لمحة خاطفة، يتبدَّد هذا السَّراب، وتختفي أشباح هذا الضَّلال، فإنَّ ذلك كلَّه باطل لا يقوم للحقِّ ولا يقاومه[3].

معنى ﴿مَا﴾ ودلالتها في قوله تعالى: ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾:

موصولة، أو موصوفة، أو مصدريَّة

﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ يحتمل أن تكون موصولةً والعائد محذوف، أو مصدريَّة، أو موصوفة، ولكلٍّ من الثلاثة المعاني تأويل[4].

فعلى التَّأويل بالموصوليَّة يكون المعنى: تَلْقَفُ الذي يَأْفِكونَه، وهو

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/ 49.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 33.
(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 591، وعبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني: 10/ 87.
(4) الزمخشري، الكشاف: 3/ 313، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 243، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 78، والدُّرَّة، تفسير القرآن وبيانه: 6/ 569.

أفاعيُّهم المتخيَّلة، التي سحروا بها أعين النّاس واسترهبوهم، فقد التهمتها العصا المنقلبة ثعبانًا وأعدمتها فلم تُبقِ منها شيئًا.

وعلى التَّأويل بالمصدريَّة فإنَّها تؤوَّل مع الفعل بعدها بمصدر في محلِّ نصب مفعول به، والتقدير: (تلقف إفكَهم)؛ تسميةً للمأفوكِ به مبالغةً، أي: التهمت العِصيَّ والحبال، والتهمت معها الزَّيف والخداع والتَّزوير والضَّلال، فلم تُبقِ إلّا الحقَّ في جلائه، وأَخرجَتْ كلَّ ساحر من عَمائِه! "وتسميةُ سِحْرِهم إفكًا دليلٌ على أنَّ السِّحرَ لا معمولَ له، وأنَّه مجرَّدُ تخْييلاتٍ وتمويهاتٍ"[1].

وعلى التَّأويل بالموصوفية يكون المعنى: تلقف شيئًا عظيمًا يَأْفِكونَه، كما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ *وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [الأعراف: 116 - 117]؛ أي: تلقف هذا السِّحر العظيم الذي جاؤوا به.

دلالة التَّعبير بقوله تعالى: ﴿يَأْفِكُونَ﴾ مادَّة وصيغَةً:

الإفك صرفٌ وقلبٌ وتغييرٌ، والمضارع للدَّلالة على التَّجدُّد والتَّكرير

الأصل في الإفك أنَّه قلب الشَّيء وصرفه عن وجهه الذي يحقُّ أن يكون عليه، فيتغيَّر حاله[2]، ويسمَّى الزّورُ إفكًا، والكذبُ المصنوع إفكًا؛ لأنَّ فيه صرفًا عن الحقِّ وإخفاءً للواقع، فلا يسمَّى إفكًا إلّا الكذب المصطنع المموَّه، وإنَّما جُعل السِّحر إفكًا؛ لأنَّ ما يظهر منه مخالفٌ للواقع فشُبِّهَ بالخبر الكاذب[3].

والتَّعبير بالمضارع لإفادة الاستمرار مع استحضار الصّورة؛ "أي: فإذا هي يتجدَّد تلقُّفُها لما يتجدَّد ويتكرَّرُ مِن إفكهم"[4].

وأَلْمَحتْ صيغة المضارع أنَّ العصا بعد انقلابها ثعبانًا قد التهمت – فوق

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/ 49.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات، وجبل، الاشتقاقي: (أفك).
(3) الزمخشري، الكشاف: 3/ 313، والبقاعي، نظم الدرر: 14/ 33، وابن كمال باشا، تفسير القرآن: 7/ 381، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 243، والدرة، تفسير القرآن وإعرابه: 6/ 569.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/ 49.

الحبال والعِصيِّ - انبهارَ النّاس بهذه الحبال والعصيِّ بعد أن سُحِرَت بها أعينُهم، وكان السَّحرة إذ ذاك يحاولون - بتمويهاتهم - المحافظةَ على جذوة السِّحر هذه متَّقدةً، فتارة ينفخون، وتارة يوارون، وتارة يزوِّرون.

أي أنَّهم لم يكتفوا بالإلقاء، بل حاولوا جهدهم لإضفاء الحياة على ما ألقَوْا من جمادات، فبَنَوْا صرحًا من زور، فانهال على رؤوس بانيه بضربة واحدة من ضربات الحقِّ وعزماته.

ولموافقة المضارع في ﴿تَلْقَفُ﴾ جيء بأخيه الصّيغي والزماني في ﴿يَأْفِكُونَ﴾؛ لتكتمل الصّورة بأبعادها النّابضة حياةً وحركة، فكأنَّنا نرى الآن حركة العصا بالحياة الحقيقيَّة، وحركة الحبال والعِصيِّ بالخداعات التَّخييليَّة.

نكتة حذف متعلّق الفعل ﴿يَأْفِكُونَ﴾:

الحذف للعلم بالمحذوف، ومراعاة الفاصلة

في قوله تعالى: ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ حُذف متعلَّق الفعل ﴿يَأْفِكُونَ﴾، وهو عائد الصِّلة - على تأويل ﴿مَا﴾ بالموصوليَّة - وهو ضمير منصوب محلًّا؛ لأنَّه مفعول به، والتَّقدير: (ما يأفكونه)[1]، وحُذف للعلم به، وقد حسَّن الحذفَ هنا وقوعُه في فاصلة الآية[2].

معنى الفاء ودلالتُها في ﴿فَأُلْقِيَ﴾:

التَّرتيبُ والتَّعقيب، وفيها كذلك معنى التَّسبيب

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ عاطفة تفيد التَّرتيب والتَّعقيب والسُّرعة، وفيها معنى السَّببيَّة[3]؛ يعني أنَّ السحرة لمّا رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أن رمَوْا بأنفسهم إلى الأرض ساجدين، كأنَّهم أُخِذوا فطُرِحوا طرحًا، فلم يتمهَّلوا أو يتردَّدوا؛ لعلمهم بأنَّ مثل ما صنع موسى ﷺ لا يتأتَّى بالسِّحر، فأدَّى ذلك إلى أن طُرِحوا على وجوههم[4].

(1) بهجت صالح، الإعراب المفصل: 8/ 188.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 78.
(3) بهجت صالح، الإعراب المفصل: 8/ 188.
(4) الزمخشري، الكشاف: 3/ 313، وثناء الله المظهري، التفسير المظهري: 7/ 67.

غرضُ بناء الفعل ﴿فَأُلۡقِيَ﴾ لما لم يُسَمَّ فاعله:

العِلم بمُلهِم الإلقاء، وإبرازُ الفعل لإظهار المفارقة بين حالَيْ السَّحّارين

جاء فعل الإلقاء في قوله: ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ مبنيًّا لما لم يُسَمَّ فاعله؛ للعلم بفاعل الإلقاء ومُلهمه، وهو الله سبحانه بما خوَّلهم من التَّوفيق بمعاينة المعجزات الباهرة التي جعلتهم يسجدون ذلًّا وتعظيمًا[1].

ودلَّت الصِّيغة على أنَّه كأنَّ مُلقيًا ألقاهم بغير اختيارهم مِن قوَّة إسراعِهم، علمًا منهم بأنَّ هذا مِن عند الله.

فالتَّركيز كان على حدث الإلقاء نفسه لإبراز المفارقة العجيبة بين إلقائهم حبالَهم وعِصيَّهم قبل قليل، وبين خرورهم سجَّدًا للربِّ العليِّ الجليل، فقد أمسَوا أتقياءَ برَرَة، بعدما جاؤوا في صبح ذلك اليوم سَحَرة[2].

بلاغة المشاكلة في إطلاق الإلقاء على الخُرور:

التَّعبير بالإلقاء للمشاكلة، وإظهار المفارقة

إطلاق الإلقاء على الخُرور في قوله تعالى: ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ جاء بطريق المشاكلة، وهو مراعاة لفظ الإلقاء الذي جاء في فعل موسى عند مواجهة السحرة من قوله سبحانه: ﴿فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ﴾؛ فالشَّيء الملقَى يقع على الأرض، فكأنَّ وقوعَ العصا على الأرض وظهورَ الحقِّ جاءا مقترنَيْن متزامنَيْن، وفي هذا التعبير تصوير وبيان لسرعة انقياد السحرة العُتُلِ لدعوة الحقِّ التي جاء بها موسى عليه السلام، فكأنَّهم أُخِذوا فطُرِحوا طرحًا[3].

دلالة التَّعبير بالحال: ﴿سَٰجِدِينَ﴾:

الدَّلالة على الإفراط في الخضوع للواحد القهّار، فالسُّجود نهاية الذُّلِّ والانكسار

جاء التَّعبير بالحال في قوله تعالى: ﴿سَٰجِدِينَ﴾؛ للدَّلالة على الإفراط في الخضوع والتَّعظيم لهذا الإله العظيم الذي عرفوه

(1) الزمخشري، الكشاف: 3/ 313.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 33، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 243، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 78، والدُّرَّة، تفسير القرآن وبيانه: 6/ 569.

(3) الزمخشري، الكشاف: 3/ 313، وابن كمال باشا، تفسير القرآن: 7/ 382، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 78، ومحمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 10/ 73، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 7/ 75.

حينئذ بظهور معجزة موسى ﷺ، فخرّوا على وجوههم سجَّدًا لله قبل أن يعلنوا إسلامهم وإيمانهم، وبعد أن خرّوا أعلنوا إيمانهم، والأصل أن يعلنوا إيمانهم أوَّلًا، ثمَّ يخرّوا سجَّدًا لله، ولكنَّهم فعلوا العكس من شدَّة دهشتهم وتأثُّرهم بما حدث، إذ وصل نور الإيمان إلى قلوبهم قبل أن يصل إلى ألسنتهم[1]!.

بلاغة الاستعارة في قوله تعالى: ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ﴾:

بـيـان سـرعـة خضوعهم لربِّ البريَّة

في قوله تعالى: ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ استعارة مكنيَّة، فكأنَّ السحرة أُخِذوا فطُرِحوا على وجوههم، وقد زاد هذه الاستعارة جمالًا المشاكلةُ؛ ذلك أنَّه عُبِّر بالإلقاء عن الخُرور، فلم يقل: فخرّوا ساجدين؛ وذلك لمشاكلة الإلقاءات المتقدِّمة[2].

معنى (أل) في ﴿ٱلسَّحَرَةُ﴾ من الآية:

(أل) في قوله تعالى: ﴿ٱلسَّحَرَةُ﴾ للعهد الذِّكريِّ، فالمعنى في: ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾؛ أي: الذين كان يُقال لهم سَحَرة، وذُكِروا بهذا الاسم؛ ليدلَّ على أنَّهم المذكورون قبلُ[3].

علَّة فصل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ عن سابقه:

كمالُ الاتِّصال، لـكـونـه بـدلَ اشـتـمـال، أو استئنافَ بيان

فُصِل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ عن سابقه لما بينهما مِن كمال الاتِّصال؛ ذلك أنَّ جملة ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ بدلُ اشتمالٍ من جملة ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ﴾؛ فالهويُّ للسُّجود اشتمل على ذلك القول ودلَّ عليه، وهم قصدوا مِن قولهم ذلك الإعلان بإيمانهم بالله؛ لئلّا يظنَّ النّاس أنَّهم سجدوا لفرعون، إذ كانت عادة القبط السُّجودَ لِفراعِنَتِهم، ولذلك وصَفَ السَّحرةُ اللّهَ تعالى بأنَّه ربُّ العالمين؛ بالعنوان الذي دعا به موسى ﷺ[4].

(1) الهلال، تفسير القرآن الثري الجامع: 8/ 104.

(2) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 78، ومحمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 10/ 73، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 7/ 75.

(3) النحاس، إعراب القرآن: 3/ 123.

(4) ابن كمال باشا، تفسير القرآن: 7/ 382، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 243، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/ 53، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 7/ 74.

ويَحْتَمِل أن يكون استئنافًا بيانيًّا، كأنَّه قيل: فما قالوا عند سجودهم؟ فقيل: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[1].

معنى الباء ودلالتها في قوله: ﴿بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾:

الأصل في معنى (الباء) أنَّه موضوع للدَّلالة على الإلصاق، حقيقيًّا كان أم مجازيًّا[2]، وهذا الأخير هو المراد هنا، فالباء في قوله: ﴿بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ للإلصاق المجازيِّ، فكأنَّهم ألصقوا إيمانهم بكلِّ ما يتعلَّق بالله العليِّ العظيم من ألوهيَّة وربوبيَّة، وفي هذا الإلصاق إلماح إلى دوام الإيمان وعدم انقطاعه أو انفصاله.

الإلصاق المجازيُّ لاتِّصال إيمانهم بكلِّ متعلَّق بالله العليِّ

نكتة التَّعبير بعنوان الرُّبوبيَّة دون الألوهيَّة:

في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وصفٌ لله تعالى بأنَّه ربُّ العالمين، وهو العنوان الذي دعا به موسى عليه السلام، وناظر به فرعون، وقد تقدَّم في أوَّل السّورة عند قوله: ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣﴾ [الشعراء: 23]، وقوله: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ﴾ [الشعراء: 24]، وقوله: ﴿قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦﴾ [الشعراء: 26]، وقوله: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ﴾ [الشعراء: 28].

إثبات استحقاق ربِّ العالمين لها، وإبطال لما ادَّعاه فرعون اللَّعين

فلمّا تقدَّم ذلك ناسب أن يُذكَر هنا، وفيه دلالة على أنَّ ما يدعو إليه نبيُّ الله موسى عليه السلام قد انتشر على ألسنة النّاس كسبب مِن الأسباب الدّاعية لحضور النّاس؛ للمناظرة بين مَن يدَّعي الألوهيَّة والرُّبوبيَّة، وبين مَن يدعو إلى عبادة ربِّ العالمين.

والتَّعبير بعنوان الرُّبوبيَّة كان موطِّئًا لذِكْرِ كلمة ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ لتعمَّ كلَّ عالَم مخلوق، وكلَّ نفس منفوسة، ومنها هذه النَّفس الخبيثة الظّالمة الطّاغية نفس فرعون، التي ادَّعت لنفسها ما لم يجرؤ إبليس أن يدَّعيه لنفسه!

(1) الشهاب، عناية القاضي وكفاية الراضي: 7/ 12، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 79.

(2) سيبويه، الكتاب: 4/ 217، والزمخشري، المفصل، ص: 381، وابن يعيش، شرح المفصل: 4/ 474، والسامرائي، معاني النحو: 3/ 19.

"وقد عُلِم بذلك أنَّهم كفروا بإلهيَّة فرعون"[1]، وهي دعوة أيضًا للنّاس أن يؤمنوا كما آمن السَّحَرة.

علَّة فصل قوله: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾:

فُصِل قوله: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ عن سابقه لوقوعه منه موقع البدل، أو عطف البيان[2]، فبينهما كمال اتِّصال، وهو من المواضع الموجبة للفصل.

فائدة البدليَّة في ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾:

زيادة بيان المقصود، وتعيين الرَّبِّ المعبود

وقوع قوله: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ موقع البدل مِن قوله: ﴿بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ جاء لزيادة بيان مقصود السَّحَرة من قولهم: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ وذلك لتعيين مرادهم من الإيمان، وللإيماء إلى عزل فرعون عن الرُّبوبيَّة تبكيتًا له، فإنَّه ليس بربٍّ، وإنَّ الرَّبَّ في الحقيقة هو هذا الذي دعا إليه موسى وهارون عليهما السلام، فهو المستحقُّ للرُّبوبيَّة بكونه سبحانه ربًّا للعالمين، لئلّا يظنَّ النّاس أنَّهم سجدوا لفرعون، إذ كانت عادة القبط السُّجودَ لِفَراعِنَتِهم، ولذلك وصَف السَّحرةُ اللّهَ تعالى بأنَّه ربُّ العالمين؛ بالعنوان الذي دعا به موسى عليه السلام[3]، ولو وقفوا على قولهم: ﴿بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، دون تأكيد ربوبيته بأنه ربُّ النَّبيَّيْنِ المبعوثَيْنِ فيهم؛ لقال فرعون: أنا ربُّ العالمين، فإيّاي عَنَوا، فزادوا التقريرَ بقولهم: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ فارتفع الاشكال، ودُفِع توهُّم غير المراد[4].

دلالة إضافة الرَّسولَيْنِ إلى لفظ الرُّبوبيَّة:

أخصَرُ طريق للتَّعريف بالحقِّ وأوضَحُه، وأبيَنُ سبيل للإيمان وأصرَحُه

تعيَّن في تعريف البدل في قوله: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ طريقُ

(1) ابن كمال باشا، تفسير القرآن: 7/ 382.
(2) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 10/ 73، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 7/ 74.
(3) الزمخشري، الكشاف: 3/ 313، والبقاعي، نظم الدرر: 14/ 33، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 243، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/ 53، والقنوجي، فتح البيان: 9/ 378، والمراغي، تفسير القرآن: 19/ 62، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 7/ 74.
(4) البروسوي، روح البيان: 6/ 274.

تعريف الإضافة؛ لأنَّها أخصرُ طريق وأوضحه هنا، لا سيَّما إذا لم يكونوا يعرفون اسمًا علمًا على الذّات العَلِيَّة[1]، فأقرّوا بأنَّهم إنَّما آمنوا بهذا الرَّبِّ الذي يدعو إليه هذان الرَّسولان موسى وهارون ﷺ، والذي أجرى على أيديهما ما أجرى ممّا لا يَقْدِر على أمثاله بشر[2]، وقد جيء بهذه الإضافة المعرِّفة لدفع توهُّم إرادة فرعون؛ إذ كان قومُه الجهلة يسمّونه بذلك، وللإشعار بأنَّ الموجِب لإيمان هؤلاء السحرة به تعالى ما أجراه سبحانه على أيدي هذين الرسولين الكريمين مِن المعجزة القاهرة.

وتأكيد السحرة لمعنى كونه تعالى ربَّهما أنَّه ﷻ خالِقُهما ومالكُ أمرهما[3]؛ فقد نصرهما علينا ونحن أرباب الصِّناعة، فليس ثَمَّ مَن هو أعلم منّا بالسِّحر، وأنت يا فرعون لم تنصرنا، بل رُمتَ أن تستنصر بنا، وأعلنتَ اتِّباعَك لنا إن نحن غَلَبْنا، فكيف تدَّعي الرُّبوبيَّة؟!.

نكتة عطف ﴿وَهَٰرُونَ﴾ على ﴿مُوسَىٰ﴾:

عُطِف هارون على موسى في قوله: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾؛ لأنَّهما هما القائمان بالدَّعوة إلى الله وتوحيده في تلك الحال[4]، فهما اللذان أحسَنا إلينا بالتَّنبيه على الإيمان بالله ربِّ العالمين، والهداية إليه، وصدَّقهما بما أجرى على أيديهما من الآيات الباهرة[5]، ولكون موسى طلب إلى ربه أن يرسل معه أخاه هارون وزيرًا ونصيرًا له، ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩﴾ [طه: 29]، وأخوه هارون كذلك هو أفصح منه نطقًا، فأرسله الله تعالى عونًا يصدقُه في دعوته، ويبين لأهل مصر ما يخاطبهم موسى به، ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي

الجمعُ بين الرَّسولين الكريمَيْن؛ إذ هما القائمان بالدَّعوة إلى التَّوحيد والإيمان

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/ 53.
(2) الزمخشري، الكشاف: 3/ 313، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 504.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 79.
(4) الشوكاني، فتح القدير: 4/ 116.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 34.

لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ [القصص: 34]، فعُرف واشتهر ﷺ بأوصاف النُّصرة والمؤازرة وفصيح المقال والبيان بين هاتيك البقاع.

❁ توجيه المتشابه اللَّفظيّ:

دلالة دخول الفاء على لفظ ﴿فَأُلْقِيَ﴾:

ذكر فعل الإلقاء مسبوقًا بالواو في الأعراف: ﴿وَأُلْقِيَ﴾ [الأعراف: 120]، دون الموضعين الآخرين - في طه والشعراء - حيث ذُكر بالفاء: ﴿فَأُلْقِيَ﴾ [طه: 70]، ووَجْهُه أنَّه لمّا تقدَّم في الأعراف ذِكرُ فاء التَّرتيب والتَّعقيب مع قوله تعالى: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأعراف: 118 - 119]؛ لترتيب وقوع الحقِّ وغَلَبةِ السَّحَرة وانقلابهم صاغرين على إلقاء نبيِّ اللّه موسى ﷺ عصاه، ولَقْفِها حبالَ السَّحَرة وعصيَّهم - ناسب أن يُعطف عليه بالواو قوله تعالى: ﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الأعراف: 120]؛ لتقدُّم العطف بالفاء فيما قبله.

ولمّا لم يكن ذلك في الشعراء ولا في طه فقد ناسب أن تباشر الفاء فعل الإلقاء، حيث ورد في الشعراء قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ فقد رتَّب الخُرورَ هنا على الإلقاء، فعُطِف عليه بالفاء، وكذا الأمر في سورة طه، حيث قال سبحانه: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾ [طه: 69 - 70]، فعطف الخرور على الإلقاء بالفاء كذلك.

دلالة الصيغة الصرفية في لفظ ﴿سَٰجِدِينَ﴾:

ورد لفظ ﴿سَٰجِدِينَ﴾ في الأعراف والشُّعراء، و﴿سُجَّدًا﴾ [طه: 70] في طه، ووجهه أنّ الصِّفة (اسم الفاعل) ألصقُ بالفعل من جمع التَّكسير، ولا سيَّما إذا جُمِعت جَمع سلامة؛ ذلك أنَّ الصِّفة تشابه الفعلَ من وجوه:

أحدها: افتقارها إلى تقدُّم موصوف قبلها، كافتقار الفعل إلى الفاعل.

والثّاني: أنَّ الصِّفة مشتقَّة من المصدر، كما أنَّ الفعل كذلك.

والثالث: أنَّ قياس الصِّفة ألّا تُجمَع جمع تكسير، كما أنَّ الأفعال لا تُجمَع[1].

فنخلص مِن ذلك إلى أنَّ الصِّفة المجموعة جمع سلامة ألصق بفعلها من جمع التَّكسير، فإنَّ الفعلَيْن (يقومون)، و(يضربون) أشبهُ بالصِّفتين (قائمون)، و(ضاربون)، وجرى جمعُ السَّلامة في الصِّفة مجرى جمع الضَّمير في الفعل؛ لأنَّه يكون على سلامة الفعل، فكلُّ ما كان أقربَ إلى الفعل، كان من جمع التَّكسير أبعدَ، وكان البابُ فيه أن يُجمع جمعَ السَّلامة، من حيثُ سلامةُ الواحد في كلِّ واحد منهما، وأنَّ الواو للجمع والتَّذكير كما كانت في الفعل كذلك، وقد تُكسَّر الصِّفة على ضعف لغلبة الاسميَّة[2].

ممّا سبق يتبيَّن أنَّ قوله تعالى: ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ فيه معنى الفعل المضارع من حيث تجدُّده وحدوثُه، فكأنَّه قيل: (يسجدون) استحضارًا للصّورة، وأنَّه ما إنْ لامَسَت جباهُ فريق منهم الأرض حتَّى أعقبتْها جباهُ فريق آخر، كأنَّهم موجٌ هادِرٌ متدفِّق تَطامَنوا جميعًا في خضوع ذليل، وخشوع جليل.

أمّا جمع التَّكسير فإنَّه يدلُّ على أصل الصِّفة دون تعلُّق بزمن، لبُعد ذلك عن الفعل، فقوله تعالى: ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ [طه: 70] لا يدلُّ على ما دلَّت عليه لفظة ﴿سَٰجِدِينَ﴾ مِن تجدُّد وحدوث، بل دلَّت على أصل صفة السُّجود.

فرادة النظم في استعمال لفظ ﴿سَٰجِدِينَ﴾ صيغة في السياق:

إنَّ سياق القصَّة في الأعراف والشُّعراء ذُكر فيه إرسال الحاشرين إلى المدائن لجمع كلِّ ﴿سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ١١٢﴾ [الأعراف: 112]، و﴿سَحَّارٍ عَلِيمٍ ٣٧﴾ [الشعراء: 37]، فالوصف بالعلم في الموضعين مع اختصاص موضع الشُّعراء بالمبالغة يدلُّ على أنَّ الحشر كان اصطفائيًّا وانتقائيًّا لأولي الحِذْقِ والمهارة والعلم بالسِّحر دون غيرهم، وذلك لتقدُّم ذِكر إلقاء نبيِّ اللّه موسى عليه السلام عصاه وانقلابِها ثعبانًا مبينًا، وإخراج يده بيضاء للنّاظرين جميعًا، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ١٠٨﴾ [الأعراف: 107 - 108] [الشعراء: 32 - 33] في الموضعين، فزَعْمُ فرعونَ أنَّ ما جاء به موسى عليه السلام سحرٌ عظيمٌ، لا يَفُلُّه إلّا سحرٌ مثله؛ فلذلك اشترط المهارة والحِذْق والعلم.

(1) ابن يعيش، شرح المفصل: 3/ 250.
(2) ابن يعيش، شرح المفصل: 3/ 250.

وهذا الذي تقدَّم لم يُذكر في سورة طه، بل إنَّ ما ورد فيها هو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [طه: 56 - 58]، فلم يُذكر فيها إلقاء العصا، ولا إخراج اليد.

كما أنَّه في الموضعين من سورة الأعراف والشُّعراء قد وُصِف ما اخْتَلَقَهُ السَّحرةُ بالإفك معبَّرًا عنه بصيغة المضارع: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، أمّا في سورة طه فقد وُصِف ذلك بالصُّنع معبَّرًا عنه بصيغة الماضي: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: 69].

فلمّا كان ذلك كذلك ناسب أن يُعبَّر في الموضع الذي ذُكر فيه حشد الحُذّاق من السَّحَرة لشهود المناظرة، والذي أقسموا فيه بعزَّة فرعون أنَّهم هم الغالبون، والذي عُبِّر فيه بالمضارع ﴿يَأْفِكُونَ﴾، ناسب أن يُعَبَّر فيه بأقرب اللَّفظين للفعل، وهو ﴿سَٰجِدِينَ﴾؛ للدَّلالة على حدوث السُّجود وتكرُّره إظهارًا للمفارقة بين حال حُذّاق السَّحرة الذين اجتمعوا مُقْسِمين بعزَّة فرعون أنَّهم هم الغالبون نبيَّ الله موسى ﷺ، وبين صورتهم وهم يسجدون فريقًا بعد فريق.

وناسب أيضًا أن يعبَّر في الموضع الذي لم يذكر فيه إرسال الحاشرين لحشد السَّحرة، بل ذُكر فيه أمرُ السَّحَرة بأن يتَّحدوا ولا يفترقوا، وأن يَحضروا متظاهرين متساعدين متناصرين متَّفقًا رأيهم وكلمتُهم، وأن يُظهِروا ما عندهم دُفعة واحدة - ناسب فيه أن يُعبَّر بما هو ألصق بالصِّفة منه بالفعل، وهو قوله تعالى: ﴿سُجَّدًا﴾ [طه: 70]؛ ليقابِل تظاهرَهم واتِّحاد كلمتهم.

فالحاصل أنَّ موضع القصَّة من الأعراف والشُّعراء صوِّر فيه حَدَثُ سجودِهم، وموضعها من سورة طه صوِّر فيه ما انتهوا إليه، مع ما في كلِّ موضع من الرِّعاية على الفاصلة.

سرُّ تقديم ذِكر موسى على هارون ﷺ:

حيث تقدّم ذكر موسى ﷺ في الأعراف والشُّعراء، وتأخر ذكره عنه في سورة طه، فإنَّه لمّا لم يتقدَّم في الأعراف ذِكرٌ لهارون ﷺ بل افتُتِحت القصَّة في هذا الموضع بقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ [الأعراف: 103]،

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأعراف: 104] ناسب أن يقدَّم موسى على هارون ﷺ؛ جريًا على الظّاهر في تقديم صاحب الدَّعوة والرِّسالة.

وكذا الأمر في سورة الشُّعراء، إلّا أنَّه قد ذُكِر هارون ﷺ في قوله: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الشعراء: 13]، وقوله سبحانه: ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الشعراء: 15 - 16]، لكنَّ المناظرة - كما في هذه السورة - كانت مع موسى ﷺ وحده، وذُكِر فيها ما حدث له دون أخيه، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الشعراء: 18 - 21]، فلمّا كان ذلك كذلك ناسب أيضًا أن يُقدَّم موسى على هارون ﷺ.

أمّا في سورة طه فقد تقدَّم كذلك ذِكر هارون ﷺ في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [طه: 29 - 35].

وقوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: 42 - 47]، غير أنَّ المناظرة - كما في هذه السّورة - كانت مع موسى وهارون ﷺ، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ﴾ [طه: 48]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا﴾ [طه: 49]، بل ورمي هارون ﷺ كذلك بالسِّحر في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾ [طه: 63]، على خلافِ مَوْضِعَي الأعراف والشُّعراء بإلصاق تُهمة السحر بموسى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأعراف: 109] [الشعراء: 34]، مع ما جاء في الشُّعراء من إفراد لفظ الرَّسول: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الشعراء: 16]، وتثنيته في طه: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: 47].

فلمّا كان ذلك كلّه كذلك، وكان ذِكر هارون ﷺ في هذه السّورة أكثر من أختَيْها ناسب

- هنا - أن يقدَّم ذِكره على موسى ﷺ، ولا سيَّما أنَّه رُمي أوَّلًا بالسِّحر مع أخيه موسى ﷺ، برغم أنَّه لم يزاول إلقاء العصا ولا إخراج اليد.

فكان تقديمه في الذِّكر مناسبًا لتأكيد صِدق إيمان السَّحَرة أنَّهم قدَّموا في الذِّكر مَن لم يتحدَّهم، ولم يزاول إلقاء العصا ولا إخراج اليد؛ تنبيهًا بطريق الأَولى، أي: أنَّهم أكثرُ إيمانًا ويقينًا بمَن تحدّاهم وألقى عصاه، فلقِفَت ما كادوا وما صنعوا من السِّحر.

وهذا ما يؤكِّده - بعدُ - ردُّهم على وعيد فرعون بتقطيع الأيدي والأرجل وبالتَّصليب في جذوع النَّخل، وذلك إذ قالوا: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ [طه: 72 - 73].

وفيه مع ما سبق تفصيله رعايةُ الفاصلة، التي جاءت في كلِّ موضع بما يناسبه[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

التَّلقُّف والأخذ:

التلقُّف أخصُّ من الأخذ، وسرعةُ الأخذ ملازِمةٌ للتلقُّف

المعنى المحوريُّ لجذر التلقُّف: الأخذ بخفَّة وسرعة وخطف[2]؛ يقال: لقِفَ الشيءَ وتلقَّفه، أي: تناوله بسرعة وحِذْق، سواء في ذلك تناوله بالفم أو اليد[3]، اللَّقْف: سرعةُ أخذِ ما يُرمَى إليك باليدِ أو اللسان[4]، واللَّقْف: مصدر لقِفت الشيءَ ألقَفُه لَقْفًا، إذا أخذتَه فابتلعتَه بسرعة[5]، والتلقُّف: الابتلاع بسرعة[6].

(1) الإسكافي، درة التنزيل: 2/ 664، وابن جماعة، كشف المعاني، ص: 187، وزكريا الأنصاري، فتح الرحمن: 1/ 356.
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي: (لقف).
(3) الجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات: (لقف).
(4) ابن منظور، اللسان: (لقف).
(5) الأزهري، التهذيب: (لقف).
(6) ابن سيده، المحكم: (لقف).

والأخذ: حَوْزُ الشيء وتحصيلُه[1]، وهذا ما يدور حوله المعنى المحوريّ لجذره[2]، يقال: أخذَ الشيء، أي: تناولَه[3]، ودلَّ مما سبق على أنَّ اللَّقفَ والتلقُّف أخصُّ من الأخذ؛ لأنَّ اللَّقْفَ يلازمه معنى الأخذ بسرعة، وهذه السُّرعة هي قيدٌ جعلَته أخصَّ من الأخذ الذي يشمل ما كان بسرعة وما كان بغيرها، ولمّا كان ذلك، فإنَّ مَن قال: "أخذت الطَّعام" وأراد بذلك أنَّه قد أكله، لا يُفهَم من قولِه أنَّه ابتلعَ الطعامَ بسرعةٍ ونَهَم، وإنَّما يُفهَم هذا إذا قال: "لقِفتُ الطَّعام" أو "تلقَّفت الطعام".

لذا أوثِر لفظُ اللَّقْف في قول الله سبحانه تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، أي: تَبتلع في الحال بسرعة[4].

الإفك والكذب والزّور:

الإفك: أشدُّ الكذب[5]، وأصله من قَلْبِ الشَّيء وصَرفِه عن جهته[6]؛ فالإفكُ: صرف الشيء عن وجهه الذي يحقُّ أن يكون عليه[7].

الإفك كذبٌ شديد بصرف الشَّيء عن وجهه، والزّورُ كذبٌ بالمَيل عن الحقّ

وقيل للكذب: إِفْكٌ؛ لأنَّه مقلوبٌ عن وجهه[8]، ولأنَّ فيه صرفًا عن الحق[9].

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: 30]؛ أي: يُصرَفون عن الحقِّ في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق في المقال إلى الكذب، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح[10].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (أخذ).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي: (أخذ).
(3) الجوهري، الصحاح: (أخذ).
(4) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 33، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 243.
(5) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (أفك).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (أفك)، وينظر: العسكري، الفروق اللغوية، ص: 46.
(7) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (أفك).
(8) الواحدي، التفسير البسيط: 9/ 283.
(9) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/ 49.
(10) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (أفك)، وينظر: العسكري، الفروق اللغوية، ص: 46.

وتُسمَّى الرياح المُؤْتَفِكاتِ؛ لأنّها تَقلِبُ الأرض فتصرفها عما عُهِدَتْ عليه، أو لأنّها مصروفة عن مهابِّها، وسُمِّيت ديار قوم لوط المؤتفِكات: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩﴾ [الحاقة: 9]؛ لأنَّ الله ﷻ قلبَها على قوم لوط، عليه السلام[1].

ويُفَرَّق بين الكذب والإفك بأنَّ الكذب يكون فاحشَ القُبْحِ وقد لا يكون فاحش القبح، أمّا الإفك فهو كذبٌ فاحشُ القُبْحِ مثل الكذب على الله ﷻ ورسوله ﷺ، ومثل قذف المحصنة، وغير ذلك ممّا يَفحش قُبْحُه، وقد جاء في القرآن على هذا الوجه، قال الله ﷻ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧﴾ [الجاثية: 7]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: 11]، ويقال للرَّجُل إذا أخبر عن كون زيد في الدّار وزيد في السّوق: إنَّه كذب، ولا يقال إفك حتّى يكذب كذبة يفحش قبحها[2].

أمّا الزّور فجذره يدلُّ على المَيل والعُدول؛ يقال: ازورَّ عن كذا، أي: مال عنه[3]، وعنق أَزْوَر، أي: مائل[4]، وبئر زَوراء: مائلة الحفر[5]، قال الله ﷻ: ﴿*وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾ [الكهف: 17]، أي: تميل عنه[6].

ومن ذلك الأصل الزّور؛ لأنَّه مائلٌ عن طريقة الحقّ[7]، فقيل للكذب: زورٌ؛ لِمَيله عن وجه الصَّواب[8].

وأصل الزّورِ تحسين الشَّيء، ووصفه بخلاف صفته، حتّى يُخيَّل إلى مَن يسمعه أو يراه أنَّه خلافُ ما هو به، والشِّرك قد يدخل في ذلك؛ لأنَّه محسَّنٌ لأهله، حتى قد ظنّوا أنَّه حقٌّ وهو باطل، ويدخل فيه الغناء؛ لأنَّه أيضًا مما يحسِّنه ترجيع الصوت، حتّى يستحلي سامعُه سماعَه، والكذب أيضًا يدخل فيه؛ لِتحسين صاحبه إيّاه، حتى يُحسَب أنّه صِدق، فكلُّ ذلك ممّا يدخل في معنى الزور[9].

(1) الجوهري، الصحاح، وابن منظور، اللسان: (أفك)، وينظر: العسكري، الفروق اللغوية، ص: 46.
(2) العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص: 450.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (زور).
(4) ابن منظور، اللسان: (زور).
(5) الراغب، المفردات: (زور).
(6) البغوي، معالم التنزيل: 5/ 157، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 3/ 275.
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (زور).
(8) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (زور).
(9) ابن جرير، جامع البيان: 17/ 523، والعسكري، الفروق اللغوية، ص: 47.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»